بعد أن هزمتهم قواته في الرملة، اللد، طبريا، بيسان، ليهاجموا ثانية فلسطين بعد عقود ويدمروا عسقلان، عكا، قيسارية، التي أعاد عبد الملك بن مروان وأبناؤه الأربعة تحريرها.

(انتشرت اللغة العربية وأصبحت وسيلة التخاطب والتواصل فيما انحسرت وانطفأت اللغات الأخرى. وفي عهد عبد الملك بن مروان جرى تعريب الدواوين فحلت العربية محل القبطية في مصر واليونانية في بلاد الشام والفارسية في بلاد فارس، كما بنيت الصخرة، وفي عهد ابنه الوليد بني المسجد الأقصى)[٤٦].

استمر الحكم الأموي نحو ٩٠ عاماً إلى أن انتصر العباسيون، فانتقل مركز ثقل العاصمة من دمشق إلى العاصمة الجديدة الكوفة ومنها لبغداد دون أن تتغير سياسة تعريب المدن والأمصار.

وفي هذه الحقبة وما تلاها من أحقاب، رغم الانقسامات والدويلات والخلافات، لم تتوقف عملية انتشار اللغة العربية وبناء مجتمعٍ عربي الانتماء والحضارة والثقافة، وإن قويت أحياناً وضعفت أحياناً أخرى.

وفلسطين بالذات، كانت أسرع من سائر الامصار في الانتقال من العهد البيزنطي إلى العهد العربي، أي في تقبل الإسلام والتعريب على حدٍ سواء، وذلك (لكثرة القبائل التي هاجرت إليها قبل الإسلام ثم استمرت بعد الإسلام، وأيضاً للاهتمام الخاص الذي أولاها إياه العديد من الخلفاء نظراً إلى أهميتها وأهمية بيت المقدس)[٤٧].

وحري الإشارة إلى أن أغلبية أهالي فلسطين قد اعتنقوا الإسلام بعد ثلاثة قرون، أما المسيحيون فغدوا أقلية يدفعون الجزية، وهذا تقليد قديم مارسته الدولة البيزنطية والساسانية لمن لا يؤدون الخدمة العسكرية. إذ لم تكن المواطنة المتساوية معروفة آنذاك.

أما اليهود فكانوا متحمسين للفتح العربي ورأوا فيه مخلصاً من الرومان (عثامنة) وهم الذين منعتهم السلطات البيزنطية من الإقامة في القدس. واستناداً إلى المؤرخ جيمس باركس كتبت الأكاديمية الحوت (رحب اليهود بالعهد الإسلامي كثيرا وكان ذلك متوقعا بسبب الاضطهاد الذي لاقوه في العهد الروماني، وارتفعت منزلة الفكر الديني في العهدين الأموي والعباسي فكانت النتيجة استكمال التلمود والعمل على لغة التوراة... أما سولومون غرايزل فكتب في «تاريخ اليهود»

---

٤٦) د. الحوت، مرجع سابق. ص٩٩

٤٧) د. الحوت، مرجع سابق. ص١٠١